

# الأديب و المُفكّر الرَّاجِل رَمَضانَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَأَوْنَدَ

عودة إلى الماضي



## الحلقة الثانية والخمسون

مقدمة البرنامج ..

مؤثرات ..

مساعد: اسمع يا صالح .. هل تحب أن تشهد ظاهرة إنسانية تخرج منها بالعبرة البالغة والعظة الصالحة؟

صالح: وأيّ لي بها يا أستاذ مساعد؟

مساعد: حسن .. سأريكها على الطبيعة دون أن تمسها لمسات مصطنعة أو يصيبها زيف المزيفين .. ستجد أمامك كيف

يتفاوت الناس وما هي الحقيقة وراء القوة والضعف؟

صالح: لكأنك تعديني لمشاهدة مفاجأة خطيرة؟

مساعد: كلا .. بل إن ما ستره شيء عادي .. قد تقع عليه عينك في كل يوم أو على الأقل في مناسبات كثيرة لكنه لا

يلفت نظرك لازدحام المشاغل في نفسك أو لإنصرافك عن التفكير فيه..

صالح: فأين هذه الظاهرة؟

مساعد: ستجدها أمامك بعد قليل ..

صالح: "فترة صمت" ما هذا يا أستاذ مساعد؟ نحن هنا في مؤسسة اقتصادية .. فما هي علاقة الاقتصاد بما نحن فيه؟

مساعد: التزم الصمت وحاول أن تتابع ما يحدث أمامك وحسب .

صالح: حسن .. فالأمر أمرك..

مساعد وصالح معاً: " فترة صمت " السلام عليكم ورحمة الله .

أصوات: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

مساعد: مرحباً يا أبا سليمان .

أبو سليمان: أهلاً بالأستاذ مساعد ..

مساعد: هذا أخي صالح العاملي .. من خيرة الشباب وأنشطهم .

أبو سليمان: أهلاً بك يا أخ صالح ..

صالح: أهلاً بك يا أبا سليمان ..

أبو سليمان: " تصفيق بيديه " شاي أخضر يا نجم .. وبسرعة .. " طرق على الباب " تفضل .. أدخل .. " حركة فتح الباب " ها .. هذا أنت يا جميل؟

جميل: السلام عليكم .

أصوات: وعليكم السلام ورحمة الله .

أبو سليمان: ماذا يا جميل؟ هل عندك جديد؟

جميل: القضية هي نفسها يا أبا سليمان .. إنها تتجدد كل يوم .

أبو سليمان: لا حول ولا قوة إلا بالله .. أليست لها نهاية .

جميل: ولكنه يا عم يتصرف معي وكأنه صاحب المؤسسة .

أبو سليمان: كلنا أصحاب المؤسسة يا جميل .. كل عامل فيها نعرض فيه أن يتصرف على طريقة صاحبها في حدود

الصلاحيات الموكلة إليه . وإذا لم يرافق عمله هذا النوع من الشعور والحماسة فإن عمله لا يحقق الغرض منه .

جميل: إذا تركته يا أبا سليمان يتصرف على هواه فهذا يعني أن الأمور لن تسير سيرها الطبيعي ..

أبو سليمان: فماذا تقترح؟

جميل: لست أدري .. إنما أرغب في شيء واحد هو أن تبعده عني ..

أبو سليمان: حسن .. هل تحب أن تتولى شؤون المخازن؟

جميل: كلا يا عم .. بل أنا هنا في خير حال .. الأفضل أن تنقله هو إلى المخازن وينتهي الإشكال ..

أبو سليمان: طيب يا جميل دعني أفكر في الأمر ..

جميل: أرجوك يا أبا سليمان أن تتخذ قراراً حاسماً في الموضوع .. إنه لم يعد يطاق .

أبو سليمان: العجيب في أمرك يا جميل أنك رغم مرور كل هذه السنوات لم تستطع أن تحقق انسجاماً مع محمود ..

والأعجب من هذا أن أحداً لم يرفع إلي أية شكوى ضده خلال عمله في المؤسسة ..

جميل: لعلك نسيت يا أبا سليمان الشكاوي التي رفعت إليك من قبل بعضهم في أكثر من مناسبة ..

أبو سليمان: الشكاوي التي لا يجرؤ صاحبها على الظهور لا قيمة لها في نظري .. إنها أحد أمرين: إما أن تكون كاذبة ..

وإما أن تكون صادرة عن أشخاص لا يثقون بأنفسهم أو لا يثقون بالإدارة ..

جميل: هذا يعني أنه لن تصل إليك غير الشكاوي التي أرفعها أنا شخصياً ..

أبو سليمان: " يضحك " طيب يا جميل .. من أجل ذلك سأعيد قراءة التقارير وأستدعي محمودا .

جميل: هذا شيء عظيم .

أبو سليمان: وشيء آخر أيضاً ..

جميل: وما هو؟

أبو سليمان: أستدعيك أنت أيضاً إلى جانبه وتجاوره أمامي ..

جميل: " يتردد " الأوراق التي قدمتها إليك كافية .

أبو سليمان: كلا .. المواجهة أقدر على ابراز الحقيقة .. هل تشرب شايا؟

جميل: كلا .. شكرا ..

أبو سليمان: حسن .. مع السلامة .. " فترة صمت ثم يقرع جرس " ابحث عن محمود يا سعيد وارسله إلي ..

محمود: " فترة صمت " السلام عليكم .

أصوات: وعليكم السلام ورحمة الله ..

محمود: هل أرسلت الي يا أبا سليمان؟

أبو سليمان: بلى يا محمود .. وقد طال انتظارنا لك!

محمود: كان عليّ أن أنهي مهمة عاجلة .. وكنت بين أمرين .. أن أدعك تنتظر قليلاً لإنهاء المعاملات الخاصة .. أو

أتركها حتى عودة المراسل إلى يوم غد .

أبو سليمان: ألا يمكن أن تكون حاجتي إليك أهم مما كنت منصرفاً إليه؟

محمود: لو كان الأمر كذلك لكنت نبهت على رسولك أن يلفت نظري إلى أهمية المقابلة..

أبو سليمان: مهما يكن الأمر يا محمود فإن مدير المؤسسة هو الذي استدعاك..

محمود: لكن مدير المؤسسة نفسه قد وكل إلى أمانة العمل وترك لي حرية التصرف في حدود اجتهادي الخاص .. وأنا

مسؤول أمامه ... وأنا أعتقد أن مدير المؤسسة لا يؤثر رغبته الخاصة على مصلحة العمل لا سيما وأن علاقتي به هي

علاقة العمل قبل كل شيء .

أبو سليمان: حسن يا محمود .. قل لي: ما هو الجديد بالنسبة لجميل؟

محمود: وهل هناك جديد يا أبا سليمان؟

أبو سليمان: ألا تعلم أنه قد شكاك إلي؟

محمود: وأني لي أن أعلم؟ والواقع أنني لا أعلم سبباً لهذه الشكوى!

أبو سليمان: هل صحيح أنك تنهي المعاملات وتتفق مع العملاء دون أن تعود إليه؟

محمود: كلا يا أبا سليمان .. كنت وما أزال أعود إليه حين أجده.. لكنني حين لا أجده أشعر بأنّ عليّ أن أقرر لا سيما

وأنتي نائب مدير المبيعات .. القضية يا أبا سليمان ليست قضية عواطف ولا مصالح شخصية .. هناك أعمال يجب أن تتم

.. والموجود هو الذي يفترض فيه أن يتّمها .. وحتى لو لم أكن نائباً للسيد جميل أي كنت دون هذه الرتبة لوجب علي

أن أنهي العمل بحضور الرئيس المسؤول أو بغيابه .. ذلك أن العاملين كلهم قد توزعوا المسؤوليات على أساس أن يكون

هناك تكامل بينهم .. فإذا خلا مكان مسؤول لسبب عارض أو غير عارض فقد وجب أن يملأ هذا المكان بأي مسؤول

آخر أعلى أو أدنى منه .

أبو سليمان: وهل كان الأمر كذلك بالنسبة لمشتريات الشركة الوطنية العامة؟

محمود: الواقع أنني بحثت عن السيد جميل فما وجدته.. لكن أرجو ألا تعتبر ما قلته لك بمثابة شكوى .. فما يديني .. لعله كان مرغماً على الغياب .

أبو سليمان: حسن يا محمود .. وما قولك في الأوراق الخاصة بإرسالية الشركة الفرنسية؟  
محمود: الأمر هو نفسه يا أبا سليمان .

أبو سليمان: أما كان في وسعك أن تنتظر حضوره حتى ولو تأخر إلى اليوم التالي؟  
محمود: كلا .. ذلك لأن أحدهم تقدم إلينا بطلب خاص احتجت معه للإسراع في إخراج البضاعة من الجمرک بالإضافة إلى أن كل يوم يؤجل فيه إخراجها يفرض علينا رسوماً اضافية . وما دمت تتمتع بحق التوقيع وإجراء المعاملات فلم أنتظر وصوله . وبفضل السرعة في العمل استطعت أن أبيع ربع البضاعة .

أبو سليمان: هل تحب أن تسمع منه وتقول له؟

محمود: ليس عندي ما أخفيه .. فما قلته لك أقوله له أيضاً فأنا أعلم أنه يغار على مصلحة المؤسسة غيرتي عليها .

أبو سليمان: شكراً يا أخ محمود ..

محمود: لا شكر على واجب ..

أبو سليمان: ألا تشرب الشاي؟

محمود: إذا لم يكن عندك ما يجبني عندك فان ورائي عملاً يجب أن أقوم به ..

أبو سليمان: حسن .. مع السلامة .. وكان الله معك ..

نقطة .....

صالح: ما هذا يا أستاذ مساعد؟ لقد خيل إلي أنني أمام شريط من الأحداث جاءت متتابعة وكأنها معها على ميعاد ..  
مساعد: كنت أنتظر عرض هذا الشريط قبل دخولنا على أبي سليمان فهو الذي طلب مني هاتفياً أن أزوره في المكتب ليقدم إليّ هذين النموذجين .

صالح: لكن ما الذي يرغم أبا سليمان على مسأرة جميل؟

مساعد: جميل هذا يا صالح ينتسب إلى الشريك لأول لأبي سليمان . ولعلك تبينت أنه لا يرى في وظيفته غير أنها عنوان على الجاه .

صالح: العجيب أن كل الخدمات التي يقدمها محمود لم تشفع له عند جميل .

مساعد: ولكنها موضع اهتمام خاص عند أبي سليمان كما لاحظت دون ريب .. هذه هي دنيانا اليوم .. بل دنيا كل عصر يحتاج الناس فيه إلى تشكيل نفسي جديد وتجديد لأخلاقهم العامة وتصحيح لمفهوم المسؤولية عندهم .

صالح: الحقيقة أنك مصيب في تقديرك للأمور .. وما دمت من الدعاة إلى الماضي فهل تجد في هذا الماضي الكريم الذي تتحدث عنه باستمرار النموذج الذي يساعد على إبراز هذه الظاهرة ويقدم الحلول الإيجابية لها؟

مساعد: يا صالح .. هل تريد الحق؟

صالح: ولا أريد غير الحق!

**مساعد:** رأيت أن التجربة النبوية الكريمة التي تمت بأمر من الله عز وجل وتقدير منه لا يقصد بها غير شيء واحد هو إبراز الفرق العملي الكبير بين فريق يجعل كل قيمة من القيم في خدمة مصالحه الذاتية الضيقة وبين فريق يحرص على التصرف في ضوء هذه القيم بالذات.

**صالح:** ألا تفصح قليلاً يا أستاذ مساعد؟

**مساعد:** المسألة بسيطة يا صالح .. هناك فريق فريش الذي لم يكن يجد في الأوثان والأصنام والأساطير التي تحيط بها والطقوس المرتبطة بها غير وسائل لخدمة مصالحه الخاصة .. إن الألوهية في نظره لم تكن تعني شيئاً غير توزيع المصالح وتدعيم النفوذ وفرض الإرادة دون الالتزام بأية مقاييس خلقية عليا .. أما الفريق الثاني المتمثل في النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء يواجه الواقع الفاسد بالعقيدة البسيطة التي هي الوحدانية ويقرر أن الآله الواحد الخالق البارئ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأن كل شيء يتم في سبيله . جاء عليه الصلاة والسلام يخاطب فطرة الإنسان التي لا تعرف لها إلهاً إلا الله ويعرف الناس برهم الحق .

**صالح:** ألا يمكن أن نتبسط قليلاً في شرح هذا الموضوع؟

**مساعد:** بلى يا صالح .. سنستأنف البحث فيه بعد الوصول إلى البيت فالسيارة تقترب منا كما ترى .. "صوت سيارة من بعيد ثم يقترب شيئاً فشيئاً .. تفتح الأبواب وتغلق .. ثم تنطلق السيارة من جديد ويذول صوتها شيئاً فشيئاً .."  
موسيقى نهاية .....